

بكي عرشُ السماءِ

فاطمُ الزهرا

على خيرِ النساءِ

دُفِنَتْ سِرًّا

وأراحت خدّها في كفّها الحاني
شوقها لله في أعماقها يطفو
أغمضت أجفانها في هدأة الروح
أغمضت أجفانها .. هذا رسول الله
قائلاً يا فاطمُ : قد حانت اللقيا
ثمَّ يَبْقَى الحسنانِ اليومَ في يُتَمِّ

قرأت من شوقها آياتِ قرآنٍ
شوقها للمصطفى يطفو بإيمانٍ
تغمّر الجناتِ منها خيرُ أجفانٍ
دمعهُ يغمّر عينيهِ بتحنانٍ
فاشتكي لي يا ابنتي من فعلةِ الجاني
وسيبكي العرشُ إذ يبكي اليتيمانِ

هاج بي حزني يا أبي خذني
يا رسول الله أشـتـكـي لله

كم من الأصحابِ منْ بعدك آذاني
بالرزايا بعدك الدهرُ تغشاني

الكتابُ ذكـرُ
خلفها بحـزنٍ
الشـفاهُ صـمـتُ
للإلهِ تـمـضي
فإذا الكتابُ
رحلـت لـيـبقـي

في ثغرها طوـيلُ
يتلوهُ جبرئـيلُ
وصـمـتُها يطـوـلُ
بحـزنها البـتـوـلُ
مـرـوَّعٌ ثـكـوـلُ
بـديـنـا الذـبـولُ

بكى عرشُ السماءِ

فاطمُ الزهرا

على خيرِ النساءِ

دُفِنَتْ سِرًّا

أَدْخِلُوا دَارِيَّ بِالْتَهْدِيدِ وَالْحَرَقِ
وَاضْرِبُوا بِالسُّوْطِ جَسْمِي وَالْطُمُوا وَجْهِي
إِنِّي بِنْتُ الَّذِي أَنْقَذَكُمْ عَطْفًا
إِنِّي بِنْتُ الَّذِي عَلَاكُمْ شَأْنًا
أَفْإِنْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ عَانِدْتُمْ
فَدَاكُمْ حَقٌّ وَإِرْثِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

عَذِّبُونِي أَوْ أَسِيلُوا الدَّمَ مِنْ عِرْقِي
رَوِّعُوا أَهْلِي بِشَتَى السُّبُلِ وَالطُّرُقِ
حِينَمَا كُنْتُمْ إِلَى الشَّارِبِ كَالْمُذَقِ
بَعْدَمَا عَشْتُمْ بَعْصِرَ الْجَهْلِ وَالرِّقِ
وَارْتَدَدْتُمْ دُونَمَا حَقٌّ وَلَا صَدَقِ
إِنَّا لَنْ أَسْكَتْ يَا ظَالِمٌ عَنْ حَقِّي

هذه القولة دُونَكَ النَّحْلَةُ
وَعِدًّا حَسْبِي حَاكِمًا رَبِّي

خُذْ بِهَا مَرْحُولَةً يَا أَيُّهَا الْأَفَاكُ
وَعِدًّا مَوْعِدَنَا فِي حَشْرِكَ تَلْقَاكَ

فَلْنَعَمْ رَبِّي
دُونَكَ فُخْذَهَا
وَعِدًّا بِحَشْرِ
هَذِهِ الْوَجْهَةِ
لِلَّذِي تَعَدَّى
لِلَّذِي تَمَادَى

إِلَيْكُمْ تَرَصَّدُ
عَلَيْكَ سَوْفَ تَشْهَدُ
فَخَصْمُكُمْ مُحَمَّدٌ
فِي نَارِهِ تُخَلَّدُ
فِي ظَلَمِ آلِ أَحْمَدُ
بِالظُّلْمِ قَدْ تَسَيَّدُ

بكى عرشُ السماءِ

فاطمُ الزهرا

على خيرِ النساءِ

دُفِنَتْ سِرًّا

وَإِذَا مَا جَارَ طَوْلُ الْأَدْهَرِ الظَّلَامِ
سَنَةُ اللَّهِ الَّتِي سَنَّ إِلَى الْإِنْسَانِ
وَلَكُمْ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ تَارِيخُ
وَالَّذِي يَرْنُو لِمَوْتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَإِذَا مَا أَجْرَمُوا بِالظَّلَمِ قَلْنَا (لَا)
هَكَذَا (مَا ضَاعَ حَقُّ خَلْفَهُ شَعْبٌ)

نَهَضَ الثَّوَارُ رَغَمَ الظُّلْمِ وَالْإِرْغَامِ
أَنْ يُنَالَ الْحَقُّ حَتَّى لَوْ عَتَى الْإِجْرَامِ
وَبِهِ قَدْ صُنِعَ النَّصْرُ مِنَ الْآلَامِ
أَوْهَلُ يَخْشَى مِنَ الْقَتْلِ أَوْ الْإِعْدَامِ
إِنَّهُ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي الْإِسْلَامِ
مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَا قَدْ رَفَعَ الْأَعْلَامِ

هِيَ ذِي الثَّوْرَةِ حُرَّةٌ حُرَّةٌ
وَالَّذِي قَدْ جَارَ سَوْفَ يَصْلَى النَّازِ

وَعَلَى دَرَبِ الْهَدْيِ مَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ
لَوْ تَمَادَى حَكْمُهُ لِلْعَامِ بَعْدَ الْعَامِ

كَفَرَتْ عَرُوشُ
فَالِدِمَاءِ نَزَفُ
أَيُّهَا الطُّغَاةُ
وَانظُرُوا حَسِيناً
قَدْ فَنَّتْ عَرُوشُ
آخِرُ الْمَطَافِ

قَدْ قَتَلْتَ شَهِيداً
يَسْتَنْهَضُ الْوَرِيداً
فَلْتَنْظُرُوا يَزِيداً
فَقَدْ بَقِيَ خُلُوداً
قَدْ مَدَّتِ الْقِيُودُ
سَتَسْكُنُ الْحُودُ

بكى عرشُ السماءِ

فاطمُ الزهرا

على خيرِ النساءِ

دُفِنَتْ سِرًّا

لا تلمني لو تجارى الدمعُ يا سلمان
عيُّها كانت مناراً لي بحلِّك الليلِ
كفُّها كانت ملاذاً لي فواويله
أنا قد غسَّلتُها بالدمعِ والآلامِ
فاطمُ كانت أماناً لي بدنيا الآه
فاطمُ كانت سلاماً من رسولِ الله

إنَّ ما في القلبِ بركانٌ من الأحزانِ
وأراها للمماتِ تُغمَضُ العينانِ
وأمامي أُسبِلت في موتِها الكفانِ
قد مددتُ الكفَّ رفقاُ فانحنى الضلعانِ
كيفَ تبقى فاطمُ ملفوفةُ الأكفانِ
مَنْ تُراها مثلما الزهراءُ في الأزمانِ

رَحَلَتْ فاطمُ وأنا لاطمُ
والذي أُنْزِرُ داخلي أكثرُ

فقدُها قد آلمَ الأجفانَ والصدرا
أنها قد دُفِنَتْ في لحديها سِرًّا

قد رأيتُ حزناً
وحَسَسْتُ آهَ
قد هوى بقلبي
في الحياةِ حزني
قد دفنْتُ فاطمُ
قد هوى الكتابُ

في الجفنِ صارَ مُحمرُ
في ضلعها المكسرُ
مسماؤها وأُنْزِرُ
في القلبِ لا يُصورُ
وآهٍ كيفَ تُقبرُ
في قبرها وكبَّرُ

بكى عرشُ السماءِ

فاطمُ الزهرا

على خيرِ النساءِ

دُفِنَتْ سِرًّا

هي أُمُّ قَدِّمَتْ للناسِ أبطالاً
إنها مدرسةُ الإيمانِ والتقوى
بنتُ مَنْ قد رفعَ الناسَ إلى العُلَيا
أُمُّ مَنْ كانا إلى المختارِ ریحاناً
هل تُرانا عندنا أُمُّ كما الزهراءُ
أو أبٌ مثلُ عليٍّ عَلَّمَ الأبناء

بقيت في الدهرِ أجيالاً فأجيالاً
لو يميلُ الطودُ للأزمانِ ما مالا
زوجُ مَنْ قد صالَ في الكفارِ أو جالا
قَدِّمًا للدينِ أحكاماً وأمثالاً
قد بَنَتْ للدينِ بالقرآنِ آمالاً
لا يميلونَ إذا كلُّ الملا مالا

فهي ذي الأسرة تملكُ القدرة
وهي قد تَهْدِمُ مبدأَ المُسلم

أنها تبني لنا جيلاً عظيمَ الشأنِ
حينَ يربو في زوايا عيشها الشيطانُ

يا أَباً وأُمَّأ
يَهْدِمُ الكتابُ با
فانهضوا بجيلِ
لا لجيلِ خِزي
عن حقوقِ ربي
إنَّهُ حُسامٌ

إنَّ العدوَّ طامعٌ
والدينَ والجوامعُ
لعزهِ يُسارِعُ
تَلْمُؤُهُ الشَّوارِعُ
عن الصلاةِ ضائعُ
إلى الكتابِ قاطعُ